المحاضرة الثانية: اللهجات العربية:

لم يهتم علماء اللغة قديما بدراسة اللهجات" ولما أخذ العلماء في كتابة اللغة وجمعها وتدوينها، نظروا إلى اللهجات على أنها شيء لا ينبغي الاهتمام به، لأن المهم هو الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم، ويمكن فهمه على أساس دراستها، وكذلك فهم سنة النبي الكريم، وهنا توافروا على الاهتمام بالفصحى ونبذ اللهجات، كما خشوا أن يؤدي جمعهم اللهجات إلى عدم جمع الكلمة الإسلامية ونقض الوحدة بين الأمة وأخذ العلماء ينظرون إلى اللهجات على أنها انحراف عن اللغة المثلى ونسبوها إلى العامة والسوقة ورموا بعضها بالرداءة أو المذمة كما فعل "ابن فارس" في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة):(باب الردىء والمذموم من اللغات). واقتبس "السيوطي" كثيرا مما ذُكر فيه من اللهجات وقد اقتصر رواة اللغة في الأخذ عن قبائل مُعينة بحجة أنها فصيحة دون غيرها مثل قيس وتميم وأسد وهذيل وكنانة وبعض الطائيين"(عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية،ص 107، عن المزهر للسيوطي) إلا أنه أُلِّفت بعض الكتب في اللهجات تُبين بعض ألفاظها وكانت تسمّى "كتب اللغات"، ككتاب اللغات للأصمعي وكتاب اللغات لأبي زيد الأنصاري، وكتاب اللغات للفراء، وكتاب اللغات لابن دريد.(لم تصلنا)

ومما وصلنا كتاب "اللغات في القرآن" لإسماعيل بن عمر المقرئ، وكتاب "ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل"لأبي عبيد القاسم بن سلام". كما نجد ذكرا للهجات في كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم، إلى جانب المعاجم اللغوية كالجمهرة لابن دريد،

والتهذيب للأزهري، ولسان العرب لابن منظور،...الخ. "وكان أصحاب هذه المؤلفات يعبرون عنها (باللغات) ولم يظهر مصطلح اللهجات واضحا إلا في العصر الحديث الذي برزت فيه دراسة اللهجات، واعتُني بها كثيرا وظهرت فيها البحوث العلمية الجادة"إذ لم يهتم رواة اللغة بجمع نصوص اللهجات وشواهدها، ليبيّنوا الجوانب والمميزات اللغوية لتلك اللهجات والتغييرات التي طرأت عليها مع مرور الزمن وعلى صلاتها بلهجات القبائل الأخرى.

وبعد محاولات اللغويين القدامى في مجال اللهجات، أتى دور المستشرقين في العصر الحديث أين بدأت بوادر البحث ودراسة اللهجات العربية، فكانت بوادرها متواضعة تقتصر على جمع المادة اللغوية وتحليلها، وبعد ظهور علم اللغة العام وتطوره وكذلك ظهور المخترعات الحديثة؛ كالأجهزة في ميدان البحث اللغوي (المسجلات الصوتية، أجهزة قياس الصوت،...الخ)وبعد ظهور مجهودات المستشرقين ظهرت مجهودات الباحثين العرب في دراسة اللهجات العربية، كما أسهمت الجامعات العربية بتأليف الكتب في اللهجات العربية قديمها وحديثها. هذا بالإضافة إلى دور المجامع اللغوية في كل من القاهرة ودمشق وبغداد، حيث شُجعت الأبحاث والدراسات في مجال اللهجات، كما خصَّص مجمع اللغة العربية في القاهرة إحدى لجانه لدراسة اللهجات.

فقد اهتموا بدراسة اللهجات العربية الحديثة، لأن ذلك سيساعد على فهم طبيعة اللغة والمراحل التي مرت بها وفهم تاريخها إلى غير ذلك.